قضيـــة تفتـدي الوطـن

ليس غريبا ان تنطلق الدعوة لاحياء « اليوم العالمي للمفقود » من لبنان ، فقضية خطف وفقدان اكثر من الف شخص عندنا هي اكبر بكثير من قضية خمسة الاف مفقود في الوطن العربي الكبير، اعلنت عنهم « رابطة الدفاع عن حقوق الانسان والحريات الديمقراطية في العالم العربي »، فنحن لسنوات خلت كنا لا نزال نتغنى بحرية وديموقراطية كانتا ملاذا للجميع لكل لاجىء ضاق به صدر وطنه.

واليوم ، خرجت قضية المخطوفين والمفقودين من اطارها المحلي لتدخل اطارا عالميا ، ولتنضم الى قضية خمسة الاف شخص فقدوا « داخل الانظمة العربية »، عقدت « رابطة الدفاع » ندوة في باريس امس، حول مصيرهم .

فهل ضاق صدر لبنان بهذه القضية التي تكاد تتحول الى ذكرى بعد دخولها عامها الثاني ؟.

منذ اقل من سنة لاذ اهالي المخطوفين والمفقودين بدار الفتوى لمساعدتهم على كشف مصير ابنائهم ، وتبنت الدار القضية ، وحضنت الام التي فقدت معيلا ، والزوجة التي فقدت شريكا ، والشقيقة التي فقدت حاميا ، والطفل الذي فقد حنانا.

وتحرك مفتي الجمهورية في جميع الاتجاهات الممكنة وراجع المعنيين وصولا الى المسؤول الاول، ونقل وعودا تلقاها.

لم تعط الوعود ثمارها . فساهم احتضان دار الفتوى للقضية في حث الاهالي على التحرك بانفسهم ، ومن خلال « لجنة الدفاع عن الحريات الديموقراطية ، والانسانية » التي شكلت تحت ضغط التساؤلات التي اثارها الغموض المحيط باختفاء المئات.

طرق الاهالي « الابواب السياسية» المعنية : وقفوا مرات ومرات عند باب رئيس الحكومة شفيق الوزان، زاروا رئيس مجلس النواب كامل الاسعد ، ونائبه منير ابو فاضل ، قصدوا رؤساء الحكومات السابقين : صائب سلام ، تقي الدين الصلح ، الدكتور سليم الحص، التقوا النواب زكي مزبودي ، جميل كبي ، البير مخيبر ، العقيد فؤاد لحود ، وشكوا الى رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس حركة « امل » نبيه بري.

وحين ازداد الغموض غموضا ، انتقلوا الى حيث يجب الانتقال : زاروا الرئيس كميل شمعون ، ورئيس حزب الكتائب بيار الجميل والكاردينال انطونيوس بطرس خريش ، ولو ارادوا لالتقاهم ، قائد « القوات اللبنانية » فادي افرام.

وحين فقدوا كل بصيص امل كان لا بد من لقاء سريع لهم مع المسؤول الاول : رئيس الجمهورية امين الجميل في دار الفتوى.

وتواصلت اجتماعات اهالي المخطوفين الدورية في دار الفتوى .. ولا نتيجة . ومع كل موجة خطف يسارع المسؤولون الى تطويقها و« الافراج عن كل المخطوفين »، ويتساءل اهالي المخطوفين والمفقودين :

- لماذا « افرج عن كل المخطوفين » خلال مراحل « حرب الجبل » ولم يفرج عن ابنائنا وازواجنا واشقائنا ؟.

- لماذا « افرج عن كل المخطوفين » في الضاحية الجنوبية ، وفي الدامور والناعمة ، ولم يفرج عن ابنائنا وازواجنا واشقائنا ؟.

- لماذا افرج عن وزراء ورجال دين وموظفين كبار ومحامين وصحافيين ، ولم يفرج عمن هم اقل اهمية منهم من صغار المعيلين على رغم ان التحرك لم يكن اقل اهمية ؟.

- لماذا يتهرب الجميع من قضية المخطوفين والمفقودين ؟.

- هل تصبح لجنة المتابعة لاهالي المخطوفين والمفقودين عضوا في « رابطة الدفاع عن حقوق الانسان والحريات الديموقراطية في العالم العربي» ؟.

- هل تصبح قضية المخطوفين والمفقودين ذكرى يحييها لبنان كل سنة ؟.

المخطوفون والمفقودون ، موجودون ام غير موجودين ، لا بد من وجود مسؤول ما يعرف حقيقة مصيرهم ، ولا بد من وجود مسؤول ما له جرأة الاعلان عن حقيقة مصيرهم.

المخطوفون ، والمفقودون قضية بحجم مصير الوطن ، ستبقى قائمة طالما بقي مصير الوطن مهددا.

فقط عندما يزول الخطر عن الوطن لبنان ، تفتديه القضية.

غسان حبال